

الرعاية الاجتماعية الجوّالة في مدينة الموصل

((مشروع مقترح))

م. باسمه فارس محمد السراج*

تأريخ التقديم: ٢٠١١/٩/٢٧

تأريخ القبول: ٢٠١١/١١/١٤

المقدمة :

لما كان الإنسان هدف التنمية والأداة الرئيسة فيها عملت الدول على توفير المستلزمات والاحتياجات الضرورية لضمان الاستقرار من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية، ليكون فاعلاً ومساهماً حقيقياً في كل الفعاليات المؤدية إلى تحقيق الأهداف المرجوة؛ لذا برزت الحاجة إلى بذل مجموعة من الجهود من قبل الحكومات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتحقيق تكيف الفرد مع البيئة وإيجاد الحلول الملائمة للمشكلات التي تواجهه، وهذا ما عرف باسم الرعاية الاجتماعية التي هي حق لمن يحتاجها من أفراد المجتمع وواجب على المجتمع بكافة مؤسساته تمكين الأفراد المحتاجين من الحصول على منافعها ليس بصورة الهبات والحسنات ولكن بصورة نموذج تنظيمي يمتلك الآلية المنظمة واللائمة للاستمرار.

ولما كانت الرعاية الاجتماعية تمثل محاولة مستمرة لإعادة توافق فئة من المواطنين الذين فقدوا جزءاً من قدراتهم البدنية والذهنية وفقدوا بذلك (جزءاً أو كلاً) قدراتهم المهنية، لمّا كان الأمر كذلك مساعدتهم على استعادة جزء من هذه القدرات والمهارات وتوجيهها نحو أعمال ومشروعات تساعد على إعادة اندماجهم في المجتمع لكي لا يشعروا بالنزب الاجتماعي، فضلاً عن إمكانية الاستفادة من قدراتهم ومساهماتهم في الإنتاج الاجتماعي.

والمسألة الرئيسة التي تواجه جميع القائمين على مثل هذا العمل هي الإجابة على السؤال المهم كيف ؟ ما هي الآلية أو الشكل التنظيمي أو نوع الجهود اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ؟ وقد قدمت المجتمعات أشكالاً كثيرة من الإجابات وأنواعاً متعددة من مساهمات الحلول، ومن البدهي ان قسماً كبيراً من هذه الحلول يبقى مرتبطاً بالإمكانات المتاحة اجتماعياً على الصعيد المادي او غير المادي، والقسم الآخر يرتبط بطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع فمجتمعات الرفاهية هي غير مجتمعات الحروب، وتلك الغنية ليست مثل الفقيرة لأن الأولويات

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

الموضوعة قائمة الأهداف قد تدفع بالمحتاجين إلى الرعاية الاجتماعية إلى أسفل القائمة، وقد تعود فترفعهم في زمن آخر إلى أعلى القائمة .

وفي العراق تعرض المجتمع إلى قدر هائل من الضغط ولا يزال، وذلك أدى إلى زيادة كبيرة في أعداد المحتاجين إلى إسناد منظمات الرعاية الاجتماعية، ولكن لأن طبيعة الحالة تستدعي قدراً كبيراً من المرونة وتتطلب حلولاً لا تتسم بالتقليدية والجمود، وجدنا من المناسب اقتراح هذا المشروع (مشروع الرعاية الاجتماعية الجواله) للفت أنظار المسؤولين ومتخذي القرار إلى محاولة لتطبيقه في مدينة الموصل ليخدم الفئات المصنفة ضمن خانة المحتاجين للرعاية الخاصة. ولعل ذلك يكون منطلقاً إلى أماكن ومجالات أوسع.

المبحث الأول

أولاً: تحديد موضوع البحث:

في ثلاثة عقود من الزمان واجه العراقيون مشكلات حياتية بالغة الصعوبة وتعرض المجتمع إلى ويلات كثيرة يمكن إجمالها بحربين عالميتين شنتا ضده يفصل بينهما حصار جائر لم يعرف التاريخ مثله، فأدّى كله إلى تفاقم كبير في حجم ونوع المشكلات الاجتماعية فيه، فزادت الحاجة كثيراً إلى تدخل المختصين ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، وإلى البحث عن إجراءات جديدة وغير تقليدية لإحداث الموازنة بين الحجم الكبير للاحتياجات إلى الرعاية الاجتماعية وقصور الإمكانيات المؤسسية، وغياب واضح للجهد التطوعي وفقدان الفاعلية لمنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة . . وإذا أضفنا إلى هذا كله الأوضاع المعيشية الصعبة أصلاً على الجميع واختناقات الحركة المرورية وكلفتها البدنية خاصة لكبار السن والمعاقين والأطفال تبدت لنا صورة متشابهة من الصعوبات والعجز عن تقديم الحلول الحقيقية؛ لذا رأينا من الضروري البحث عن بدائل أكثر مرونة قد يكون في إمكانها توصيل الخدمة والرعاية لمحتاجيها غير القادرين على الوصول إلى حيث يمكن الحصول عليها في مؤسسة للرعاية الاجتماعية ثابتة ومحددة الأبعاد (مبنى وتنظيماً) فكان هذا المشروع المقترح.

ثانياً: أهمية البحث:

يمثل هذا البحث محاولة للتفكير في طرائق تمكين محتاجي الخدمة من الحصول عليها بوسيلة مبتكرة أو غير تقليدية على الأقل ليزيد ذلك من فرص استفادة المستحقين من الجهود والإمكانات المتوافرة.

ثالثاً: هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى:

- ١- بيان معوقات توفير الرعاية الاجتماعية لمحتاجيها.
- ٢- تقديم مشروع مقترح للرعاية الاجتماعية الجوال في مدينة الموصل.

رابعاً: مجالات البحث:

المجال المكاني: مدينة الموصل.

المجال الزمني: امتدت مدة المشروع من ٢٠١١/١/١٢ إلى ٢٠١١/٩/١٠

خامساً: منهج البحث:

يعتمد البحث منهج التحليل الاجتماعي social analysis الذي يحلل الظاهرة من منظور اجتماعي.

سادساً: أدوات البحث:

المقابلة مع منتسبي قسم الرعاية الاجتماعية في مدينة الموصل للحصول على البيانات اللازمة للبحث، والمقابلة مع عدد من المشمولين بالرعاية الاجتماعية للتعرف على واقع حال الخدمات المقدمة إليهم.

المبحث الثاني**حول بعض المفاهيم الأساسية****أولاً: الرعاية الاجتماعية: Social welfare :**

هي النسق المنظم للخدمات الاجتماعية والأجهزة المصممة من أجل تزويد الأفراد والجماعات بالمساعدات وصولاً إلى تحقيق مستويات مناسبة للصحة والمعيشة ولتدعيم العلاقات الشخصية والاجتماعية بما يمكنهم من تنمية قدراتهم لتطوير مستوى حياتهم بانسجام وتوافق مع حاجاتهم ومجتمعهم^(١).

(١) محروس محمود خليفة (مدخل الممارسة المهنية في ميادين الرعاية الاجتماعية) المكتب الجامعي الحديث،

الإسكندرية، مصر ١٩٨٠، ص ٤.

ومن وجهة نظر أخرى هي مهنة تهدف إلى خدمة الإنسان بوصفه فرداً أو عضواً في جماعات مختلفة لتحقيق علاقات اجتماعية ناجحة بين أفراد المجتمع^(١). فهي بمعناها المعاصر تشير إلى الإسهام المباشر والفعال من الدولة على مستوى التمويل أو التخطيط والمتابعة في أنشطة الرعاية الاجتماعية^(٢). اما التعريف الإجرائي لها فهو " مجموعة الجهود التي تبذلها الحكومات والمؤسسات لكي تضمن للفرد التكيف مع البيئة وضمان حل المشكلات التي تواجهه وإيجاد أفضل السبل لإشباع الحاجات الضرورية التي عجز عن تحقيقها في نطاق النظم الاجتماعية القائمة " .

ثانياً: الخدمة الاجتماعية Social Work :

يختلف تعريف الخدمة الاجتماعية بين مجتمع وآخر وبين زمن وآخر؛ تبعاً لاختلاف ثقافة المجتمع الذي تمارس فيه الخدمة الاجتماعية حتى إن محاولات التعريف العلمية تواجه بحالة من اختلاط المفاهيم وتداخلها^(٣). وقد عرفت الخدمة الاجتماعية بأنها (فن) لتوصيل الموارد المختلفة إلى الفرد والجماعة والمجتمع بقصد أن يشبعوا من خلالها احتياجاتهم^(٤). وهي من وجهة نظر هيئة الأمم المتحدة " نشاط منظم يستهدف تحقيق التكيف المتبادل بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية " ^(٥). ومع تباين الآراء وتعدد طورت مهنة الخدمة الاجتماعية نفسها باتجاه ان تصير مهنة كاملة لها دورها في إحداث التغير الاجتماعي المقصود والموجه في المجتمع^(٦) كما هي

(1) Kahn, Alfred, The function of social work in modern word , Issues in Inorican social work, New York , 1959 , p. 571.

(٢) كريم محمد حمزة، أوضاع مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودورها في خدمة المجتمع العربي الخليجي، سلسلة

دراسات اجتماعية، العدد الأول، المنامة، البحرين، ١٩٨٣، ص ١٥ .

(٣) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، ط٢، دار وائل للنشر، جامعة

البحرين، ٢٠٠٨، ص ١٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه، ص ١٨ .

(٥) بهيجة احمد شهاب، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٢، ص ١٨ .

(٦) ماجدة كمال علام والسيد عطية، الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،

الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٥ .

التنظيمات والأجهزة والبرامج ذات التنظيم الرسمي التي تعمل من أجل الوصول إلى تحسين الظروف الاقتصادية والصحية لجميع أعضاء المجتمع^(١).

وفي هذا البحث نعتد تعريفاً إجرائياً للخدمة الاجتماعية فنقول هي: مجموعة الخدمات الفردية والجماعية التي تقدم عن طريق مؤسسات اجتماعية لتمكين الأفراد والجماعات من مواجهة مشكلاتهم والتغلب عليها أو التخفيف من آثارها.

صعوبات ومعوقات الرعاية الاجتماعية في مدينة الموصل:

لاحظنا في الزيارات الميدانية العديدة لقسم الرعاية الاجتماعية أنَّ ثمة صعوبات ومعوقات كثيرة كانت موجودة قبل الاحتلال وتفاقت بعدها نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع الموصلية بصورة خاصة، منها:-

١. الأوضاع الأمنية: نتيجة للاحتلال والعمليات العسكرية وحملات الاعتقالات والتفجيرات بالسيارات المفخخة والعبوات الناسفة ارتبكت الأوضاع الأمنية في المدينة وصار من غير المأمون التنقل في بعض أجزائها، فأدى ذلك بالبعض إلى تفضيل عدم مغادرة أماكن سكنهم إلا للضرورة.

٢. كرد على العمليات المسلحة وازدياد أعمال الجريمة المنظمة اعتمدت قوات الجيش والشرطة سياسة الإغلاق وتكثيف سيطرات التفتيش فنتج عن ذلك عرقلة كبيرة في حركة المواطنين وازدحام خانق في الطرق المكتظة أصلاً.

٣. إنَّ المستفيدين من خدمات دوائر الرعاية الاجتماعية هم عادة من الفقراء والمعوزين والمعاقين، كانت الأوضاع المذكورة أعلاه أكثر تأثيراً في حياتهم، فالتنقل صعب للوصول إلى الأماكن التي يمكن الحصول فيها على الخدمات التي يحتاجونها.

٤. أدت صعوبات التمويل إلى إبقاء خدمات الرعاية في إطار محدد للغاية من حيث الوسائل من حيث كفاءة العاملين.

٥. رافق كل ذلك تحدد كبير في الشكل التنظيمي لدائرة الرعاية الاجتماعية وافتقاد إلى المرونة في التعامل مع مشكلات الإدارة.

(١) ذياب عيوش وفيصل الزعنون، الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، مصر،

بسبب هذه الأوضاع وجدنا من الضروري التفكير بوسائل جديدة تتخطى النمط السائد، فكان هذا المقترح الذي تأمل الباحثة من خلاله الوصول إلى أسلوب مرن يمكن من خلاله إيصال الخدمة الاجتماعية إلى مستحقيها بأكبر قدر ممكن من الفاعلية.

المبحث الثالث

المشروع المقترح

يعتمد مشروع الخدمة الاجتماعية الجواله على مبدئين أساسيين:

الأول: إجراء حصر فعلي لمحتاجي الخدمة الاجتماعية الذين لا يستطيعون الحصول عليها لأنهم لا يستطيعون الانتقال إلى المقرات الثابتة لوحدات الرعاية الاجتماعية (دوائر الرعاية الاجتماعية) ومنهم العاجزون والمعاقون، والذين يواجهون صعوبات حقيقية في التنقل.

ثانياً: تشكيل وحدات متخصصة من العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية وفي مختلف التخصصات، وتزويدهم بالوسائل اللازمة (وسيلة نقل متخصصة، أدوات، أدوية)، وإعدادهم بشكل مهني متقدم؛ ليتمكنوا من الوصول إلى الأفراد المستهدفين وتقديم خدمات الرعاية لهم في أماكن إقامتهم أو في أماكن مخصصة قريبة .

التشكيل: يقترح البحث تشكيلاً مرناً يتكون من:

١. قسم الرعاية الاجتماعية الجواله: وهو قسم يتخصص في تقديم الخدمة الاجتماعية للمستفيدين، ويكون مرتبطاً إدارياً بمديرية الرعاية الاجتماعية القائمة حالياً.

٢. وحدات الرعاية الجواله: وتضم كل وحدة ثلاثة متخصصين:

أ- طبيب زائر

ب- معالج طبيعى

ج- باحث اجتماعي

ويلحق بكل وحدة:

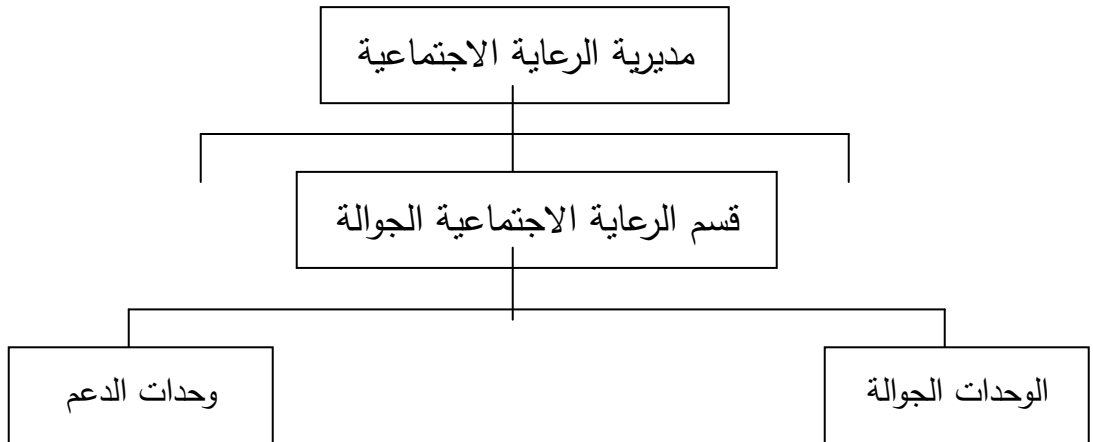
- سائق

- عامل خدمة

وهذه الوحدات هي فرق العمل الميداني، ويتحدد عددها بحسب الحاجة وتوفر التمويل.

٣. وحدات الدعم: وتشمل:

- أ- وحدة قاعدة البيانات: ومهمتها إعداد البيانات اللازمة عن المستفيدين ونوعية احتياجاتهم وأماكن إقامتهم.
- ب- وحدة المتطوعين: وتضم مجموعة من الأشخاص الراغبين في تقديم المساعدة في هذا المجال والذين يمكن تدريبهم وتكليفهم بأعمال الرعاية الاجتماعية في مناطق سكنهم.
- ج- منظمات المجتمع المدني: وهي المنظمات المهتمة بمجالات الرعاية الاجتماعية فيمكن الاستفادة من معرفتها بمناطق عملها، من اندفاع ومهارة أعضائها، ومن اتصالاتها وتمويلها أيضاً، فيمكن التنسيق معها بحسب تخصصها او بحسب مجال عملها الجغرافي.
- ويمكن توضيح هذا التشكيل بالخارطة التنظيمية الآتية:



المستلزمات:

- لكي يكون في الإمكان تشغيل المشروع لابد من توفر مجموعة من المستلزمات المتنوعة وعلى النحو الآتي:
١. مستلزمات إدارية: إصدار قرار وزاري بالاستحداث وتحديد التخصصات والصلاحيات لقسم الرعاية الاجتماعية الجواله والتشكيلات المكونة له.
 ٢. مستلزمات بشرية: توفير الكادر المتخصص وبالأعداد المناسبة لكل مجتمع محلي وتدريبهم على مهمات العمل الجديدة.
 ٣. مستلزمات مادية: توفير الدعم المادي، الذي يشمل:
 - أ- رواتب وأجور العاملين
 - ب- كلفة التدريب والتأهيل

ج- السيارات والأجهزة الطبية المساعدة .

وصف العمل:

قلنا إن المشروع يهدف إلى تمكين الأفراد المحتاجين إلى خدمات الرعاية الاجتماعية من غير القادرين على الوصول إلى الأماكن والمؤسسات والمنظمات الحكومية والأهلية حيث تقدم هذه الخدمات وذلك عن طريق إيصال الخدمة اليهم. ويمكن ان ينجز العمل على الشكل الآتي:

١. تتولى وحدات الدعم تحديد أماكن وجود محتاجي الرعاية الاجتماعية مع بيانات كافية عن كل حالة (وصف أولي للحالة) من حيث نوع الحاجة (فقر شديد / عجز كلي او جزئي / كبر سن / مرض مقعد الخ). ثم تمرر هذه البيانات إلى وحدات الرعاية الاجتماعية الجواله.
٢. تنتقل إحدى وحدات الرعاية الاجتماعية الجواله إلى مكان سكن الحالة، فتنم معاينتها وتحديد مدى ونوع الخدمة التي تحتاجها.
٣. ينظم لكل حالة جدول زيارة (وبحسب الحاجة الفعلية) فتقوم الوحدة وفق هذا الجدول بزيارات منتظمة لتقديم الرعاية الطبية والاجتماعية.
٤. يعين لكل حالة او مجموعة من الحالات في منطقة سكنية واحدة أحد المتطوعين لأغراض المتابعة بين كل زيارتين وفي الحالات الطارئة.
٥. في حالة وجود منظمة مجتمع مدني متخصصة ضمن الموقع الجغرافي نفسه، أو قادرة على تغطية المنطقة من تلك المنظمة بإدراج (الحالة) ضمن نشاطاتها تكلف بالمتابعة وتقديم الخدمة.
٦. تقدم خدمات الرعاية الاجتماعية لهؤلاء الذين أدخلوا البرنامج بشكل دوري ومتكامل (رعاية صحية / تأهيل / أجهزة دعم نفسي ٠٠٠ إلخ) مع تسجيل دقيق لتأريخ الحالة وتطور الحاجة للرعاية لكل واحدة منها.
٧. في الأوقات التي تحتاج فيها حالة من المسجلين إلى رعاية من نوع ما بين الزيارات المبرمجة مسبقاً يمكن للمتطوع المكلف أو لمنظمة المجتمع المدني المكلفة بتقييم الوضع وتقدير الحاجة التدخل السريع.
٨. يمكن لوحدة الرعاية الاجتماعية الجواله التدخل لتقديم خدمة اجتماعية او طبية أولية وكذلك نقل الفرد والمستهدف إلى المؤسسات الطبية او الاجتماعية الأكثر تخصصاً؛ إذا تطلب الأمر ذلك .

النتائج المرجوة:

إنَّ مشروعاً من هذا النوع يحتاج إلى قرار سياسي وإداري في إطار رؤية شمولية ترى أن للمواطن حقاً على الدولة والمجتمع، وأنَّ توفير الرعاية الاجتماعية والحياة الكريمة اللائقة للأفراد الأقل حظاً من غيرهم، إنَّما هو عمل يعود بالنفع على الجميع وفي مقدمتهم السياسيون أنفسهم لأن هذا النوع من الأعمال يمكنه أن يحسن من صورة الدولة ومؤسساتها وبالتالي فينعكس مردوده الإيجابي على القائمين على إدارة دفة الأمور.

ويحتاج أيضاً إلى توفير الأموال اللازمة لإدارة مثل هذا المشروع، ويمكن بهذا الصدد اختيار مدينة أو محافظة لتطبيق المشروع فيها تجريبياً ثم إعمام الفكرة على باقي المحافظات.

ونتوقع ان يكون لهذا البرنامج الكثير من المردودات الإيجابية، منها:

١. إيصال خدمة اجتماعية مهمة وعاجلة إلى مستحقيها الذين لا يستطيعون الوصول إلى أماكن تقديمها.
٢. التخفيف بشكل كبير من الشعور بالغبين والإهمال من المستحقين، خاصة إذا كانوا من الشباب أو الموظفين الذين قدموا للمجتمع خدماتهم عندما كانوا سليمين.
٣. قد يساعد هذا المشروع في تهدئة الكثير من الاضطرابات الاجتماعية عندما يشعر أبناء المجتمع بأن الجهات المسؤولة جادة في تقديم المساعدة.
٤. توفير فرص العمل لعدد كبير من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين.
٥. توفير فرص التدريب في مجالات وأشكال متنوعة من الرعاية الاجتماعية.
٦. إشاعة مفهوم العمل التطوعي.
٧. توجيه إمكانيات ونشاطات منظمات المجتمع المدني إلى مجالات عمل أكثر فاعلية وتنوعاً.

Mobile Social Security in Mosul – A Proposed Project

Lect. Basima Faris

Abstract

Social security is considered a continuous attempt to rehabilitate a group of citizens who have lost a part of their physical and mental abilities and in turn have lost their professional capabilities and in such a way that requires helping them to regain a part of these abilities and skills and directing them towards works and projects. This helps them in reemerging in society so as not to feel a type of ostracism. Added to that, we can make use of their abilities and contribution in social production. It is noteworthy that in Iraq there are many of those who need the support of the social security organizations. As such we have found it quite appropriate to suggest such a project, namely: Mobile Social Service Project, for the sake of attracting the attention of those in authority and decision makers to implement it in Mosul to provide service to some groups who are classified within those in need of special social security hoping that will be a first step to set out a new and wider avenues.